بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه ، وصلاته وسلامه على خاتم أنبيائه ، وعلى آله وصحبه وأوليائه . اللهم إني أحمدك أحب الحمد إليك ، وأرضى الحمد عندك ، وأرجى الحمد للمزيد من فضلك ، حمداً نبلغ به رضاك ، ونؤدي به ما وجب في أعناقنا لك ، حمد معترف بأياديك التي بدأت بها متفضلا ، ووالتيها بمنتك ، مقرّ بالعجز عن أداء حق الشكر . وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، وهداية للمتبصرين ، ونوراً للسارين ، وعلى آله وصحبه ، وعترته وحزبه ، وعلى من سلك طريقه ، وسار على نهجه إلى يوم الدين .

وأما بعد ، فان الله تعالى قد أخذ على علماء هذه الأمة عهداً أن يبينوا دينه الذي شرعه لهم ، وأن يقوموا على حياطته ورعايته ، وأن يشكروا الله سبحانه على ما منحهم من نعمة العلم به بابلاغه كما وعوه وتبصير من استرشد بهم . وإن من أجل هذه العلوم علم الحديث النبوي ، فهو التالي لعلم القرآن في المنزلة ، وهو المبين لإجمال القرآن ، والمفسر لغامضه ، وإن للحديث الشريف أصولا لا يسوغ للمتصدي لعلوم الشرع أن يجهلها أو يقصر فيها ، وإلا ضاع سعيه ، وبطل مقصده .

وهذا كتاب « توضيح الأفكار ، لمعاني تنقيح الأنظار الذي صنفه العالم البارع ، والحجة المتقن ، العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني المتوفى في عام ١١٨٢ من الهجرة ، وهو شرح على كتاب « تنقيح

الأنظار » تأليف الإمام الحافظ العلامة النظار محمد بن إبراهيم الوزير الحسنى اليمنى الصنعانى المتوفى فى عام ٨٤٠ أربعين وثمانمائة من الهجرة لثلاث بقين من شهر المحرم عن خمسة وستين عاما إلا خمسة أشهر ، وقد اشتهر كل من الشارح والمصنف بالتحرير والتحبير والتدقيق والتحقيق ، وما منهما إلا صاحب مصنفات سارت سير الشمس ، وانتفع بها من لا يحصى من الخلق ، ومن أشهر مصنفات الشارح التى نشرت قبل اليوم كتاب « سبل السلام » الذى شرح فيه كتاب « بلوغ الحرام ، من أدلة الأحكام » لحافظ عصره العلامة ابن حجر ، شرحا وسطاً فى نمط عالٍ من الجمع والتحقيق ، ومن أشهر مؤلفات المصنف التى نشرت قبل اليوم كتاب « إيثار الحق على الخلق » وهو كتاب ممتع جليل النفع ، وسنذكر ثبت مؤلفاتهما حين يفضى بنا القول إلى الترجمة لهما ، فى أعقاب المقدمة التالية لهذا الافتتاح

وقد دعانى إلى التوفر على إخراج هذا الكتاب لأول مرة واحتمال العناء فى سبيل تحقيقه ما وجدته فيه من الدقة الفائقة والاستيعاب الشامل لأطراف البحث والرغبة الخالصة فى الوصول إلى الحق من كل من الشارح وصاحب الأصل ، وأنى رأيت الأمة العربية فى مستهل نهضة عامة يحاول المخلصون من أبنائها أن يوجهوها فى طريق الخير و يلفتوا ناشئتها إلى ما كان لسلفهم الصالح من مجد و رفعة شأن واثقين أنه لا يصلح شأن آخر هذه الأمة إلا بما صلح به شأن أولها ، فرأيت أن يكون لى جهد متواضع فى بناء هذه النهضة ، على قدر ما وهبنى الله من قدرة ، وفى السبيل التى وضعتنى يد القدرة فيها ، وأنا أرجو أن يكون هذا العمل — ولو على سبيل المجاز — استجابة لما أخذ الله من الميثاق على علماء هذه الأمة بأن يبينوا للناس دينهم الذى ارتضى لهم ، كما أرجو أن

أكون قد أديت حق الأمانة العلمية فى تحقيق هذا الكتاب باخراجه فى صورة صحيحة متقنة أو قريبة من الصحة والإتقان ، وأن يجعل الله — جلت قدرته — جزائى عنده على ما بذلت من جهد فيه جزاء مَنْ بذل الوسع وأفرغ الطاقة ولم يدخر شيئاً كان فى مكنته أن يبذله ، إنه سبحانه ولى الجزاء ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ولا يفوتنى فى هذا الموضع أن أذكر بمزيد الحمد وطيب الثناء هذه اليد المشكورة التى بذلها لنا العالم المحقق القاضى محمد بن عبد الله بن حسين العمرى اليمنى ، فانه الذى أرشدنا إلى الكتاب أول الأمر ، ثم تفضل فأحضر لنا نسختين مخطوطتين منه وأذن لنا أن نطبع الكتاب عنهما ، وتفضل بعد كل هذا فسمح بأن نقدم إحدى النسختين إلى الدار التى اعتزمنا نشره فيها ، مع علمه بأن هذه النسخة لن ينتفع بها بعد أن يجرى الطبع عليها ، وذلك رغبة منه فى أن يسير العمل فى الكتاب سيراً سريعاً لا يبطىء به استنساخه أو غير ذلك مما يحتاج إليه النشر . جزاه الله على هذا الصنيع أفضل ما يجزى عالماً حريصاً على نشر العلم ، وسنصف النسختين حين نتكلم على منزلة الكتاب العلمية وعملنا فيه.

وأحب أن أذكر هذه المأثرة التى تفضل باسدائها فرع الدوحة الأمامية اليمنية ، حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سيف الاسلام عبد الله وزير المعارف فى حكومة اليمن ونجل حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن المتوكل على الله الامام يحيي بن محمد حميد الدين ، فقد تفضل — حفظه الله — فأمر بالإسهام فى نفقات طبع هذا الكتاب ، كما هو دأبه فى سائر المشروعات العلمية ، حرصاً من سموه على العلم ، ورغبة فى نشر الآثار الدينية القيمة ، وغيرة على ذخائر

علماء اليمن أن تأتى عليها يد الضياع أو الاهمال ، كتب الله لسموه هذه اليد الكريمة فى سجل الباقيات الصالحات ، آمين .

رب إنى أبرأ إليك من الحول إلا بك ، وأسألك المزيد من فضلك ومعونتك ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

كتبه المعتز بالله تعالى وحده

أبو رجاء

محمد محيي الدين عبد الحميد

القاهرة : منتصف شعبان من عام ١٣٦٦ من الهجرة
٣ من يوليه ١٩٤٧ الميلادية

obeikandl.com